* ثمن النسخة ٢٥ صانتيما *

السنة الثالثة

محل ادارة الجريدة
ساحة القصبة عدد ١٨ بتونس
المكاتبات والرسائل باسم صاحب الجريدة ومديرها
الشاذلي بن الخطاب
Direction : 18, Place de la Kasba - Tunis

> نحن لا نريد مطلقا غلبا او بغيا ولكنها حقوق لنا ولا بد لنا من المطالبة بها فلا يحل للحكومة ان تسمي المطالبة بالحقوق مشاغبة او مشاكسة لان هذا حرام عليها وبعيد عن قصدنا
>
> سعد باشا

من قبل عددا عد مشتركا

• واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا •



EL-ETTIHAD

اذا وافق الكلام نية المتكلم حرك نية السامع

الاشتراكات تدفع سالفا
* في الحاضرة وبلدان المملكة *
عن سنة ٢٠,٠٠
عن ستة اشهر ١٢,٥٠
في القطر الجزائري وطرابلس الغرب
عن سنة ٢٥,٠٠
عن ستة اشهر ١٥,٠٠
في الممالك الاخرى
عن سنة ٣٠,٠٠
قيمة الاشتراك لا تعتبر الّا بتوصيل مقتطع من الدفتر وممضي من المدير

الاعلانات يتخابر فيها مع الادارة

تونس يوم الثلاثاء ٤ صفر الخير سنة ١٣٤١ | جريدة سياسية ادبية اجتماعية تصدر مرة في كل اسبوع | الموافق ٢٦ سبتمبر الافرنجي سنة ١٩٢٢

مشاريع معطلة وحقوق ممنوعة

افادتنا التجربة والاختبار المتعدد ان الادارة التونسية ـ التي على راسها نخبة من الموظفين الفرنسيين الذين تسيرهم اتازات مضادة لمصالح التونسيين ـ لها غرض في تعطيل المؤسسات الوطنية كيفما كانت صفتها علمية او ادبية او اقتصادية ومنع حقوق عن ادحابها ربما كان هذا المنع بل قد كان حقيقة مضر بطالبيها الذين اقلقتهم الادارة وفوتت عليهم مصالحهم بسلوكها في اجابتهم سبيل المطل والتسويف

فما هو هذا الغرض ياترى ؟ . لا يعقل ان الادارة التي جعلت لها الحق في منع الحقوق وتعطيل المشاريع بتقويضها لاركان الحريات على اختلاف انواعها ومنها حرية القول والاجتماع والعمل ليس لها غرض في منع هذه الحريات عن ان يتمتع بها الشعب كما يقتضيه الحق والعدالة ولا تقصد من تعطيل المشاريع شيء سوى رؤيتها معطلة فقط ولا تمنع حقا عن صاحبه وتصده عنه بعد ان تفوت عليه اهم مصالحه بالمطل القاتل والتسويف المخل بدون مراعاة شيء في هذا السلوك

لا لوم علينا ولا تثريب اذا نحن اتهمنا الادارة بسوء القصد والتصرف تلقاء رؤية مشاريع نهوضنا معطلة تلك المشاريع التي بخلت بها علينا وقمنا نحن بتاسيسها من انفسنا وباموالنا فاذا هي تمنعنا من العمل وتماطلنا في الاستحصال على الرخصة التي ابقت لنفسها الحق في منع اي عمل إلّا بالاستحصال عليها

ان هذا السلوك قديم العهد ولكنه كان اخف وطأة فيما سلف من الوقت الذي نحن فيه ومن يدقق النظر في سلوك الادارة نحو المشاريع والمؤسسات التونسية ويتبعه في سائر الادوار يجده يزداد شدة وعدم تساهل مهما قويت قابلية الشعب وظهرت علائم استعداده لهضم الفكر والمحافظة على المشاريع وتسييرها باحسن اسلوب

لا يمكننا انكار وجود هيئات فيما سبق توفرت فيها المعدات والشروط الكمالية واست مشاريع مهمة وقاست الشدائد في معالجة بقائها والمحافظة عليها ولكنها رغما من كل ذلك فان بعضها مات والبعض الاخر يفارق الحياة الان . كل ذلك والادارة تنظر الى تلك المشاريع عن بعد وهي تجود بآخر نفس ومؤسسوها يجودون عليها بالدمع والتحسر وليس في وسعهم بعد ما بذلوه امام ضعف استعداد الشعب اذ ذاك وعدم التفات الحكومة كما هو الواجب غير مابذلوه في ذلك الحين

فهل التفتت الادارة اليها باقل عناية ومدت لموسسيها يد المساعدة لينقذوا مؤسسهم ذلك من مخالب الفناء ؟ لا شك ان الجواب يكون سلبيا عن هذا السؤال

لقد فقد الشعب وافقدته الادارة كل وسائل النهوض التي كان يجب على الادارة نفسها ان تقوم بها او تساعد عليها لانه كان يرى ان من واجب الحكومة النهوض به ومساعدته على الرقي ضرورة ان مهمتها التي تبرر بها وجودها في هذا القطر تمدينية بحتة ولكنه لم يجد من ذلك شيء، بل انه صار كلما خطا خطوة الى الامام وجد نفسه محتاجا للوازم عديدة ووسائل لا يمكنه بدونها ان يخطوا خطوة اخرى الى الامام وبما ان الادارة لم تقم بواجبها ولم تهيء له تلك الحاجيات فبالطبع يجهد نفسه لايجادها بنفسه ولكنه لم يكد يهيء لها اللوازم والاسباب حتى يجد الادارة عرضة لامامه تمنعه العمل ولكن بطريقة مضحكة ؟

لنضع نصب اعيننا اولا انه لا يمكن ايجاد اي عمل ولا استثمار اي قوة إلّا برخصة من الحكومة ولنتصور ان الحكومة يلزمها قبل اعطاء رخصتها لاي شخص كان وبالاخص الوطنيين إلّا بعد بحث يستغرق مدة طويلة غير محدودة ولا ننسى ان المكلفين باعطاء الرخص واجراء البحث ومنح الارشادات لا يوجدون في مناصبهم ابان اجراء هذه الاعمال إلّا نادرا او يدعى عدم وجودهم او انهم عن تلك المهمة في شغل الى غير ذلك من انواع المماطلة والتسويف التي يستعملونها مع كل من يروم التحصيل على حق او تاسيس مشروع او الاسترشاد عن شيء يتعلق بهذا الامر وامثاله ولنضع هنا شيئا من ذلك على سبيل المثال

مشروع « الجامعة الزيتونية »

خلال سنة ١٩١٩ اسس نخبة من مفكري المعهد الزيتوني وثلة من خريجيه جمعية علمية ادبية لنشر العلم والفضيلة واعانة الفقراء من المتعلمين تحت اسم « الجامعة الزيتونية » وحرروا لها قانونا بينوا في فصوله القصد من تاسيس الجمعية وما هي بصدده من الاعمال

ولقد ادرك هؤلاء المؤسسون ماتنظاهر به الادارة من الخوف الشديد ازاء هذه التاسيسات التي تحاول الحكومة منعها بادعاء انها لمقصد سياسي ! كأن هذا القول من الاعذار الشرعية لمنع هذه التاسيسات ؟ ادرك ذالك هؤلاء فجعلوا من جملة فصول القانون الذي صدروه فصلا يمنع الجمعية من الخوض في السياسة تامينا للحكومة من شر ما تخشاه !!!!

فمن ذلك الحين اي عام ١٩١٩ وهؤلاء ينتظرون من الحكومة الاجابة حتى هذه الساعة ولقد سئموا الوقوف على ابواب الادارة ومماطلة رؤسائها وتشاغلهم عن اجابة هؤلاء ولو بالرفض فارسلوا المكاتيب العديدة تذكيرا وتحريضا على الاجابة ولكن بدون جدوى واخيرا عدا اذن غير الادارة ! انه يلزمهم تقديم ارشادات خاصة بحالة المؤسسين المدنية لوكيل الدولة فقد مواله ذالك مع مكتوب في التألم من طول الانتظار ونبهوا له فيه على مادة قانون تاسيس الجمعيات التي لا تسمح للحكومة باكثر من شهر للاجابة عن كل طالب يعرض عليها لتاسيس جمعية ما

وتلقاء هذا النص القانوني امتنع وكيل الدولة من تسليم وصل لنائب رئيس هذه الجمعية الذي اعطاه الارشادات المطلوبة كتابة ولكن امتناعه لم يخرج به عن الاسلوب المعهود الذي وصفناه سابقا « التسويف والمماطلة » وانما فعل ذلك لئلا يكون الوصل وتاريخ استلامه حجة على الادارة تمنعها من تجاوز مدة الشهر القانونية للاجابة بعد هذه المدة وبعد انقضاء ما يربو على الثلاث سنوات في الانتظار

ولنأت على ذكر دور من الادوار التي لقيها اولئك المؤسسون من تسويف الادارة في العام الفارط وهو كنموذج للمعاملة التي يلاقيها كل طالب حق او مؤسس لمشروع قذفه لزوم تحصيله على رخصة الى هذا المرسح الاداري ليشاهد هذه الادوار المضحكة المبكية

عينت الجمعية نائب الرئيس والكاتب وامين المال للمفاهمة مع الادارة واعلامها بثقل وطأة الانتظار ووجوب المبادرة باصدار الرخصة لهذه الجمعية

ذهب هؤلاء اول يوم فقابلوا السيد سعد الله رئيس القسم الاول كان بادارة الداخلية التونسية وتفاهموا معه في الامر فوعدهم بالمفاهمة مع الكاتب العام يو اذ ذاك وهو القابض على ساقة الحكومة التونسية بيد من حديد والمستحوذ على جميع مصالحها فذهبوا بعد ان امرهم بالرجوع اليه في الغد لاعلامهم بنتيجة مقابلته تلك ولما جاؤوا من الغد اعلمهم بان الكاتب العام يلزمه مدة اسبوع لدرس المسالة !؟

مضى اسبوع وجاؤوه من بعد فاعلمهم السيد سعد الله بان دوسي هذه القضية ضاع والادارة بصدد التفتيش عنه فاجلوه مدة

مضت ثلاثة اسابيع وجاء اولئك الاعضاء من بعد فمنعوا من مقابلة السيد سعد الله بدعوى انه مشتغل بمسالة اخرى وفي الغد منعوا ايضا بدعوى ان المذكور ليس بمركزه وانما هو اليوم صحبة الكاتب العام وهكذا كل يوم حتى مل اولئك الاعضاء هذا السلوك وسئموا هذه المعاملة السخيفة

هذا دور من الادوار التي قاسى آلامها هؤلاء الاعضاء خلال السنوات الثلاث ولا زالوا حتى الان يعانونها والمشروع معطل ومواهب مؤسسيه ممنوعة من العمل

فماذا عسانا ان نقول على الحكومة في موقفها هذا ؟ وباي عين ننظر الى ادارة هذا سلوكها ازاء المشاريع العامة الضامنة للنهوض والرقي ؟

مشروع « مقاومة البدع والاسراف »

شكل جماعة من مفكري الشعب ونبغاء كتابه جمعية لمقاومة البدع المستهجنة والماسة بالاداب العامة والاسراف في الاموال المؤدي الى تلاشي الثروات الخاصة والثروة العامة وحرروا لها قانونا بينوا مقصدهم من هذه الجمعية في فصوله وقدموه للحكومة في العام الفارط وهم حتى الان ينتظرون الجواب

قام هؤلاء بما قام به السابقون من مؤسسي الجامعة الزيتونية وترددوا على الادارة وكاتبوها المرار العديدة وهي مع ذالك تسلك بهم سبيلا سلكته بمن قبلهم « التسويف والمماطلة »

ان من يمعن النظر في قانون هذه الجمعية يتراءى له المقصود منها وتظهر له المصلحة والفضيلة مجسمة فيها وهي بالطبع سبب من اسباب النهضة وركن من اركان الرقي فماذا عسانا ان نقول عن الادارة في تعطيلها لهذا المشروع ؟ وما هو العذر الذي تبرر به سلوكها هذا ؟

تنظر الادارة بعين ملؤها الارتياح الى فشو البدع المقوتة في الشعب التي هي بدون شك ميكروب فتاك يهيكل الفضيلة ووباء الاخلاق العامة والفردية وتشاهد الاسراف تنتشر اسبابه في الطبقات العامة من اعلى الى ادنى ويعمل معوله في تقويض اركان الثروة ويقود البلاد واهلها الى هاوية الافلاس العاجل ثم هي تمنع اصحاب المواهب الذين انبروا لمقاومة هذين العاملين المهلكين والمرضين الفتاكين وتعطل مشروعهم لا لسبب سوى ترك تلك الادواء تفتك بالشعب فتكها الذريع فماذا عسى ان نقول عن الادارة في سلوكها هذا ؟

مشروع « النادي الادبي »

فكر جماعة من طبقة الشعراء والكتاب الراقية في تاسيس ناد لترقية الادب العربي وخدمة اللغة العربية بهذا القطر والنهوض بالكتابة والشعر وسائر اقسام اداب اللغة العربية فحرروا قانونا لهذا النادي قدموه للحكومة لتصادق عليه وهم ينتظرون الى الان رغم مابذلوه من المساعي مثل سابقيهم في هذا الصدد

ان هذا السلوك يجعل الحكومة في موقف التهمة وانها تروم محاربة اللغة العربية وغيرها من المقومات الذاتية التي تحول دون المزج الذي يسعى اليه الاستعماريون حثيثا فوقوفها عرضة لمثل هذه المشاريع المتكفلة باحياء اللغة ونشر الادب وبث الفضيلة وحسن الاخلاق يجعلها تحت طائلة القانون سوية فبماذا تجيب عن هذه المسؤولية الملقاة على عاتقها والتهمة الموجهة اليها في تعطيل المشاريع النافعة للشعب والمتكفلة بنهوضه ورقيه للمستوى الذي يجب ان يكون فيه ؟

انا لا نبرر سلوك الادارة هذا بالمرة ولا نجيب على عملها هذا بشيء بل ندع الجواب اليها فهي ادرى بقصدها في مقاومة المشاريع والمؤسسات الوطنية

وان المقام ليضيق بنا عن تعداد المشاريع والمؤسسات المعطلة امثال المدارس القرءانية الحرة التي صار فتحها الان من رابع المستحيلات وما فتح منها في ضيق ومضايقة صيرته كانه مشلولا يوشك ان يفارق الحياة

كل هذا والمشاريع الغير الوطنية زاهرة يانعة بفضل عناية الحكومة والتفات الادارة التي اهملت مشاريع التونسيين

ولم تكتف الحكومة بهذا الامر فقط بل اضافت اليه آخر افظع هو تنقيح قانون المطبوعات الذي قال عنه الكاتب العام كان « يو » لرجال الصحف ان المقصود من هذا التنقيح هو مضايقة الشيوعيين فقط لا الصحافة الوطنية فصدقهم بهذا الجواب الغير المقنع ! ورجوا لحسن ثقتهم في شخصه الكريم وعدل الادارة . . .

وها هو اليوم اصبح من السهل تعطيل صحيفة من الصحف الوطنية الموجودة ولكن التحصيل على

رخصة في اصدار اخرى مكانها ليس من الصعب فقط بل من المستحيل . فلقد طلب غير واحد منذ اشهر اصدار صحف فلم تجبهم الادارة حتى الان لانها ابقت لنفسها الحق في الاجابة وعدمها وفي المدة ايضا لانها لم تعينها في التنقيح الاخير

هذه حالة المملكة التونسية اليوم وهذه حالة التونسيين وهذا سلوك الادارة التونسية . . . نحو المشاريع العامة والحقوق الفردية التي فيها ادنى فائدة للعموم . فاين الرقي واين النهوض واين التمدين ؟ ؟ ؟



تاريخ الحركة الكمالية

من اشهر ماروا ه التاريخ عن البطولة هو انه لما كان الحلفاء يهاجمون « الدردانيل » واشتد الخطر على الاتراك قال الجنرال الالماني لمصطفى كمال : ما رأيك في الحالة قال غير خطيرة قال ومتى تتحسن قال عندما تقلدني القيادة العامة قال ومتى يدفع الخطر قال متى البس ثيابي

فربما كان يتصور القائد الالماني ان « مصطفى كمال » يهزأ به وربما تصورتها ايها القاري الكريم رواية مضحكة فوق مرسح من المراسح

وانما الحقيقة هي ان الرجل يثق بنفسه تمام الثقة فما قاله هو عن جزم وحزم ولقد ايد الواقع ذالك فانتصر كما قال بعد حين من لبس ثيابه

***

تصور الخطر كل الخطر يحلق فوق سماء الاستانة . وان استقلال تركيا سيذهب به الى الهاوية وانها تقاد بالسياط الى هوة لا قعر لها ولا نجاة منها

فتصور قليلا مما كان يختلج بصدور الاتراك وما كان يجول بخاطرهم وما كانوا يشعرون به في افئدتهم في مصيف ١٩١٩ بعيد الهدنة

هو يوم اظلم اقتم وسماء تلبدت فيها غيوم وستار اسود من الحزن قد اسدل على الاستانة

هو يوم يشعر فيه الانسان بفقد استقلاله وبذهاب مساعيه ادراج الرياح وامانيه هباء منثورا

هو يوم يشعر فيه الانسان بفقد قوميته وانه صار مضالا تائها حائرا بدون جنسية

هو يوم يشعر فيه التركي المسكين بانه لم يعد يعمل لوطنه المحبوب وان مجهوداته يستحوذ عليها عدوه وتشعر فيه الفتاة التركية المسكينة انها لم تعد تربي ولدها لكي يكون جنديا باسلا ليدافع عن وطنه في المستقبل وانها لم تعد تربي فتاة على التعاليم القومية لتصير اما لحين تربيتها الوسط الاجتماعي

ويشعر الفتى التركي انه لم يعد يتعلم لكي يفيد وطنه وتشعر الفتاة التركية انها لم تعد تتعلم لتفيد قومها

فتصور كم من بأس وكم من يأس انه ذلك واكثر من ذالك شعور الاتراك في تلك السنة التعيسة سنة ١٩١٩ وفي ذالك اليوم العصيب يوم الاستيلاء على الاستانة

في تلك الاونة عظم يأس العالم الاسلامي وفي تلك الاونة عظم رجاء جندي تركي باسل هو « مصطفى كمال باشا »

ذهب الى انقرة بنفسه وماعتم ان اسس حكومة بها

فقيل عنه انه متمرد هارب وقيل انه رئيس عصابة من اللصوص يجب قتله وعصابته

اما هو فلم يكترث بالقائلين وعمل بذالك الحزم نفسه الذي كان اظهره يوم سؤال القائد الالماني

***

هنالك دولة صغيرة كانت في ماضي العصور كبيرة وسرعان ما يتصور الحقير انه عظيم اذا ذكرت له مجد ابائه . ولكن سرعان ما يصير غزله منقوضا وبناؤه مقوضا وسرعان ما يتسرب اليه الفشل لان الحقير سيبقى حقيرا ابد الابدين ودهر الداهرين سيبقى حقيرا لانه يرمي الى ما فوق طاقته ويبتغي ان يسود سيده وما هو إلّا حقير ذليل . تلك هي دولة « اليونان » وانها لدولة صغيرة ولدت بالامس فما اخذت تحبو حتى اخذت تكبو وما اخذت تكبو حتى اخذت تطمع . فقيل ما تريدين فقالت « الاستانة » وطراكيا واسيا الصغرى فقيل وما شانك . قالت دولة صغيرة بنت الامس . وبلاد كثيرة الجبال قليلة الاراضي الخصبة . وقطر كثير السواحل قليل الامتداد . يسكنها اناس جبليون قيل لبعضهم جدكم « ارسطو » فقالوا انحن فلاسفة . وقيل لهم جدكم « بيقراط » فادعوا الطب والحكمة . وماهم في الحقيقة إلّا جبليون فقراء ليس لهم من العيش إلّا شظفه : فهم اولئك الذين يريدون اليوم الاستيلاء على الاستانة وطراكيا واسيا الصغرى !!!

ففي ذلك اليوم الذي كانت فيه امة باسلة ماجدة تساق الى النطع بالسياط . وكانت تتالم وتتوجع . كانت امة اخرى صغيرة لا شأن لها تريد الاستيلاء عليها . وتظن انها تقتل لاجلها . وفي ذلك اليوم نفسه ظهر نجم صغير بالاناضول . فقالوا انه نجم لا يلبث ان يفل وانا لا نحب الافلين . ونصحوا لتلك الامة الصغيرة ان تذهب وتسعى في سبيل افوله وكانما المقادير ارادت ان تكون الامة التي ارادت ان تسوق الاخرى الى النطع قهرا ساقت نفسها الى النطع عفوا وكانما تلك التى كانت تعتقد ان الاخرى ستموت سعت هي الى حتفها بظلفها والله مدبر سير الكون لا « لويد جورج » ولا « فنيزيلوس »

***

مرت ثلاث سنوات كما يمر السحاب ولكن ذاقت في اثنائها الامة التركية وبالتالي العالم الاسلامي اليم العذاب وصار اليأس يرتفع حينا وينخفض حينا وصار النجم الاناضولي يزيد في كل آونة اما الطمع اليوناني فقد زاد ايضا وتلا المؤتمر المؤتمر وتنقل الساسة من مدينة الى اخرى ففي الصيف الى مكان المصيف بدعوى التفاهم وفي الشتاء الى حيث المشتى بدعوى حل المشكلة التركية وهم يشعرون انهم في القريب العاجل سيجدون حلا للمسالة الشرقية وكلها سفاسف وخرافات

***

اما الاتراك فقد عملوا بكل جد فكونوا حكومة راقية بانقرة وكونوا المدارس الابتدائية والثانوية والراقية ونظموا الجيش واكثروا من العدد والذخائر وتركوا اوروبا وشانها تقرر ما تريد وقالوا الحق فوق القوة فقيل لا فقالوا السيف فوق كليهما فاجابت جيوشهم بنعم . وان انتصاراتهم الاخيرة لمؤيدة لذالك القول

***

لا يغلب عسر يسرين . ولا يخرج من الشدة الى الشدة . وانهم لواجدون بعد الشدة مخرجا وقد وجدوه . فمضت تلك الايام وصارت ذكرا بعد عين هم تعذبوا فكان الانتصار ثمرة ذلك العذاب وقررت المؤتمرات ضدهم فقرر السيف لهم . تجرعوا من الالام كؤوسا وراوا من العذاب الوانا ولكنهم انتصروا وكفى بذالك نتيجة . فقل للمقرر ماذا صنع بتقريره وقل للطامع ماذا جنى من طمعه . وقل للحقير انه لا يسود سيده فقد ابت المقادير ذلك وقل للمغلوب انه سيغلب متى كان الحق بجانبه . وقل للمعذب قهرا ان سينتهي المه وسينتهي بنصرته لا بخسرانه

ابت اليونان بالانكسار وهي اليوم لا تستطيع ادارة داخليتها بسبب الفوضى العامة والهرج والمرج وهي التي كانت تطمع بالامس صارت الان تبتهل ان لا يطمع فيها . اما ذالك اللص الجندي المتمرد الذي حكم عليه بالاعدام غير ما مرة وقتل غير ما مرة . صار اليوم وهو لم يزل حيا قائدا عظيما وغازيا باسلا (قائدا عظيما لانه علم كيف تنتصر فيئته القليلة على فئة اليونان الكثيرة) (وغازيا باسلا لانه سيفتح الاستانة من جديد) ولو تصفحت كتب التاريخ لم تجد من ذكر القواد العظام إلّا حنيبعل والاسكندر وبونابارت اما حنيبعل فان غلب فلان قواته عظيمة واستعمل عادة مجهولة عند الرومان واما الاسكندر فانه وان غلب فانه فاتح يريد الاستيلاء على سواه واما بونابارت فانه اخرج فرنسا من اليسر الى العسر ولم يخرج بها من العسر الى اليسر فالبون عظيم بين اولئك ومصطفى كمال الغازي وما مثله إلّا كمثل الفاتحين من العرب او الاتراك الذين عانوا فئة قليلة ففتحت جميع العالم من مشرقه الى مغربه وما فتحوا إلّا لنصر الحق وقد وجدوا امما مظلومة فاذاقوها طعم العدل

***

واقعة شهيرة ستنسينا ذكر البطولة الماضية وستذكر الثورة التركية كما نذكر الثورة الفرنساوية وزيادة والفرق بينهما ان ثورة سنة ١٧٨٩ افتكت السلطة من يد الملك وهذه الثورة ستفتك السلطة من يد اوروبا جمعاء . فلتقر تركيا عينا وتقر اوروبا بها وليشرح صدر العالم الاسلامي وليخفت صوت الطمع الاشعبي من اين اتى وحيث حل وطوبى ثم طوبى لاولئك المجاهدين والبطل العظيم اصل الاسلام وذويه فالمستقبل حسن وانما المستقبل لله ع . ك

مصر تصارع قوتين

في سبيل الاستقلال

لم يكن اعلان الحكومة الانكليزية لرفع حمايتها عن مصر والاعتراف بانها دولة ذات حكومة حرة مستقلة بداية لطور جديد في السياسة الانكليزية المصرية فقط بل كان خاتمة دور الموبقات والفضائع الانكليزية وقساوة ابناء التاميز التي اجروها مع المصريين يوم كانت رشاشاتهم تحصد جموع المتظاهرين العزل وتعمل فيهم حراب جنودها وترميهم طياراتها بشظايا من جحيم

يوم كانت القتلى اكداسا في الجادة وانهار الدماء في الطرقات تسيل ورجال الحكومة لا تاخذهم بالناس رحمة ولا شفقة ذالك اليوم الذى كانت فيه مصر تنقد ثمن الاستقلال الباهض من خيرة ابنائها ونخبة شبانها الذين ذهبوا قربانا على مذبح الغطرسة الانكليزية وجنون الجشع الاستعماري

فاليوم الذي اعلنت فيه الحكومة الانكليزية رفع حمايتها تلك او استقلال مصر قد اسدل على تلك المناظر المؤلمة ستارا ولكنه شفاف لا ر[يب] يشاهد آثار تلك المعمعة يتالم بمنظرها المفزع في عرار[ة] الذي ابتدأ فيه اليوم شدة شكيمة وقوة عزيمة وثباتا امام الكوارث السياسية الكبرى

اعلن الانكليز استقلال مصر ولكن لم يشفعوا هذا الاعلان بعمل يؤيد ويحمل المصريين على ثقة من صحته فانهم لم يسحبوا جيوشهم بل ولم يشرعوا بما يدل على رغبتهم في السحب فداخلت المصريين من جراء ذلك في انقلترا ريبة زادها رسوخا في الاذهان عدم احترام هذه الحكومة لالتزاماتها وما تقطعه من العهود

وقف المصريون في هذا الدور موقف الابطال فوحدوا احزابهم وآراءهم لتحقيق تلك الامنية فاشهرت الصحف والاحزاب التي يسمونها بالتطرف « وكل طالب لحقه في عرف السياسة متطرف » حملة على الحكومة الانكليزية واخذوا يحركون عاطفة الشعب الذي داخله في هذا الاستقلال الريب من جراء عدم الانجلاء فكانت هذه الحملة مضاهية في تاثيرها على الحكومة الانقليزية السابقة امام الحديد والنار تلك الوقفة الثابتة التى طاطات لها رؤوس ساسة انقلترا فنادوا برفع الحماية الغير الشرعية ومنح مصر الاستقلال

فلقد اخذت انقلترا تحاول قناع الرأي العام المصري بان لها حقوقا لا يمكن لها ان تسحب جندها ما لم تشكل الحكومة المصرية المستقلة وتتعهدها بحمايتها ولذالك ترى ان الاجدر بالمصريين ان يسارعوا بتاليف حكومتهم ثم يفاوضونها في حفظ هذه الحقوق وبعد ذالك تاتي مسالة الانسحاب

وتلقاء هذه المراوغة صمم قسم من العريقيين في الوطنية على مقاومة هذه الفكرة وعدم الاعتراف لانقلترا بحقوق تسوغ لها بعد ان نالت مصر استقلالها ابقاء جنودها في ثكنات مصر وفي شوارعها يمرحون

ورأى القسم الاخر ان يستفيد من اعلان الاستقلال ومنح مصر حق تاسيس حكومة وطنية مستقلة وان لا يدع هذه الفرصة تمر دون ان يستفيد على الاقل بتاسيس حكومة تعطي لمصر صفة دولة حرة تتفاوض مع انقلترا في حقوقها المزعومة كدولة تفاوض دولة

انها لنظرية صحيحة وان كانت تمثل رغبة الانقليز ويمكن ان ينتقد في انصارها ارادة

على اثر هذه الحوادث وظهور مشكلة السودان المصري بين الامة

المصرية والامة الانقليزية وما دار فيها بين الفريقين من الحرب القلمية تعددت حوادث اعتداءات على ذوات معتبرة من كبار الانقليزيين فلقد اغتيل انفار من الانقليز في الطريق العام على مرأى ومسمع ولم يعثر على الجناة

تعددت حوادث القتل وبالرغم من اهتمام الحكومة المصرية بذلك فانه لم يعثر على على المعتدين

ونظرا للظروف الموجودة ولمنزلة المعتدى عليهم وتعدد القتل بكثرة حملت الصحف الانكليزية حملة شعواء على مصر مدعية وان هذه الاعتداءات سياسية بحتة يراد منها اجلاء الانكليز عنوة عن التراب المصري فاختاروا لتنفيذ هذه الخطة هذا الاسلوب من التهديد

وهكذا اخذت صحف الاستعمار تستنقص مصر وتتهمها بعدم المقدرة على حفظ النظام وتقول انه من اللازم اعادة الاحتلال لحفظ حياة المسيحيين .... الى آخر ما في تلك التلفيقات الباطلة وكان من نتائج هذه الحملة اهتمام الحكومة الانكليزية بهذا الامر وارسالها بلاغا الى الحكومة المصرية بواسطة ممثلها هناك وهذا نص ذلك البلاغ

كلفتني حكومة صاحب الجلالة ان اخبركم بانها تنظر بقلق متزايد الى الاعتداءات المتكررة التي لم يتوصل الى معاقبة مرتكبيها والتي كان آخر مثل منها محاولة اغتيال الكولونيل (بيجوت) وانه لينعلق بالحكومة المصرية أن تتخذ اجراآت شديدة لاكتشاف الجناة ومعاقبتهم وان تضع حدا قاطعا لحملة الجرائم السياسية وقد كلفت ان اخبركم بانه ان لم يتم ذلك فان حكومة جلالته تعتبر المسالة ذات خطورة كبرى اه

احدث هذا البلاغ رنة كبرى في الدوائر السياسية المصرية ونظرت اليه الصحافة الوطنية بعين الحذر فلقد كتبت جريدة «الاستقلال» على هذا البلاغ وبالخصوص العبارة الاخيرة ما نصه (مثل هذا الكتاب لا يجوز السكوت عليه لانه يدل دلالة واضحة على موقف مصر السياسي بالنسبة لانكلترا والضد بالضد وكنا نود من انكلترا القوية ذات البأس والسلطان ان تلطف لهجة الخطاب فان قولها بلسان مندوبها السامي: وقد كلفت ان اخبركم بانه أن لم يتم ذلك فان حكومة جلالته تعتبر المسالة ذات خطورة كبرى) يعد تهديدا من المولم صدوره من دولة تعمل على كسب صداقة مصر والتحالف معها الخ

ونظرا لما احدثه ذلك البلاغ من التهييج في الفكر العام المصري رات الوزارة ان لا مندوحة لها من الاجابة عنه بمثله فارسل عبد الخالق ثروت باشا الى المندوب السامي البلاغ الآتي

حضرة صاحب الفخامة المندوب السامي

اتشرف بابلاغ فخامتكم بوصول كتابكم المؤرخ في ٢٠ يوليو الخاص بتكرار الاعتداءات السياسية وعدم تناول مرتكبيها للعقاب وذلك بمناسبة ما حدث اخيرا من محاولة اغتيال الكلونيل (بيجوت) ولا تجهلون فخامتكم ان الحكومة المصرية لم تقصر في اتخاذ تدابير خاصة في هذا الشان في الوقت المناسب واخصها زيادة عدد القوات الاروبية في البوليس لكي يتيسر له زيادة عدد دورياته واذا كانت هذه التدابير لم تؤد الى منع وقوع تلك الجرائم وتعرف مرتكبيها فان الحكومة المصرية اول من ياسف على ذلك على اني اود ان اؤكد لفخامتكم . ان الحكومة المصرية مثابر على الخطة التي ابلغتها لفخامتكم بمذكرتي المؤرخة في ٣٠ مايو الماضي وانها عملا بهذه الخطة لم تال جهدا في ان تزيل على قدر المستطاع اثر التدابير المتخذة لمنع وقوع هذه الجرائم والبحث عن فاعلها واتني مبلغ فخامتكم منذ الان ان الحكومة تنوي ان تنشي في وزارة الداخلية فرعا خاصا يحصر في يده التحقيقات الخاصة بالاعتداءات السياسية والاشراف على الاشخاص المتعلقة بها

رئيس الوزراء ووزير الخارجية عبد الخالق ثروت باشا

ادرك الرأى العام المصري وبالخصوص الهيئات الوطنية من موقف الوزارة هذا ازاء البلاغ الانكليزي وضعفها الذي كان ماثلا في رد رئيس الوزراء المذكور انها لازالت تتقدم بخطا واسعة نحو موالات الحكومة الانقليزية والظهور مظهر الضعف امامها وفي الحين نفسه تتدحرج الى الوراء بسرعة مخطورة تلقاء الواجب الوطني وهي مع سيرها هذا لازالت تحبذ ابقاء الاحكام الزجرية بل والزيادة فيها وتدقيق تنفيذها الامر الذي بسببه دخلت المسالة المصرية في دور مقارعة جديدة سنأتي على ذكره في العدد القابل (محمد محي الدين)

الحاضرة

نريد حقائق لا اوهاما
وحجة لا سبابا

لقد عمد الاصلاحيون ... في حملتهم هذه الاخيرة الى اتخاذ سلاح الضعفاء لمقاومة الاحرار الدستوريين وقد نهوا عن اتخاذه من قبل فاخذوا يلمزون بهؤلاء وينعتونهم بما ليس فيهم ويرمونهم بكل نقيصة هم منها براء رغبة في التاثير على مركزهم ونزع ثقة الشعب منهم بل عمدوا الى ما هو انكى وافضع وهو تحريش الحكومة بهم واغرائها على الايقاع باشخاصهم فشرعوا يوهمونها انهم يداوونها على عوراتهم وخبايا سياستهم التي يسمونها بالمخطرة والمتطرفة والمستحيلة التنفيذ وو وانه اسلوك ادل على الخيانة من سابقيه واوضح لسوء النية وخبث الطوية من اي عمل اتاه الاصلاحيون من قبل

نحن مع ما تبين لنا من سلوك هؤلاء وما تناولوه من اعراضنا فاننا ورب الكعبة بالذين يريدون بهم شرا وبالاخص على يد الحكومة التي نقاوم سلوكها ونمقت عملها ولا يسوغ لنا ضميرنا ولا ترضى احساساتنا بان تنتقم الحكومة من هؤلاء او تمسهم بسوء ولو فعلت لرأت منا من الاحتجاج ما تراه اذا ارادت باحدنا سوء

نحن لا نمكن الحكومة من تونسي مهما كان سلوكه معوجا لانه من ابناء الوطن ويعز علينا ان تنال الحكومة احد الوطنيين بسوء لموجبات نراها ولا نرضاها وان خيانته في نظرنا لا تبيح لنا ان نوشي به الا الى الحكومة او نحرضها على الايقاع بشخصه من طرف خفي

اما الاصلاحيون فقد اصبحوا اليوم يترقبون من الحكومة القبض علينا وابعادنا عن هذا الوطن الذي قضينا العمر في خدمته وخدمة اخواننا بنيه او زجنا في اعماق السجون ليستريحوا منا ويصفو لهم الجو السياسي فيعملون ما يشاؤن لذلك اخذوا اليوم يحرضونها على المبادرة بهذا العمل الذي تقر به اعينهم بدون شك وشرعوا يسدون لها الجميل ويمدونها بالوسائل التي يظنونها مبررة لما يريدون منها ان تاتيه ضدنا من الاعمال وبالخصوص في اعداد برهانهم الاخير فانهم اخذوا يظهرونها لها في المظهر الذي يوجب الالتفات والاهتمام بصفة خاصة بل ويوجب الريبة والشك وما تتظاهر الحكومة بالخوف منه كل ذلك لا لشيء ولا على شيء سوى غرض شخصي وضعف في العقل مكين

لم ينسلخ منا زعيمي الاصلاح ... لخلاف في مبدا اساسي قررناه او راي رايناه وابو المصادقة عليه سوى ان احدهم حصلت بينه وبين صاحب «الصواب» سوء مفاهمة في الدفاع عن مسالة العدلية فادى سوء التفاهم في مسالة خاصة الى تزحزح هذا الاصلاحي اليوم عن مركزه وتدحرجه الى ما اسفل لذلك الغرض الذي نشا عنه حقد نتج عنه ما نتج والثاني حصلت بينه وبين رجال الحزب ذوي المكانة سوء مفاهمة حمل منها حقدا على كامل الحزب فنابذه واخذ على عاتقه مقاومته ورجاله

ادت هذه الاغراض الى تاليف تلك الرسالة الملومة وادخال ميكروب سوء الظن في الفكر العام لنزع الثقة وبما ان الامة في اول عهدها بتاسيس الهيئات السياسية روجو فيها بعض المغالطات التي يقصدون بها ادخال الشكوك على الاذهان مثل تقبيح الخطة السياسية وادعاء الخيانة في المالية وطلبو الحساب ! كان الاحزاب السياسية تنشر حسابها سنويا كما تنشر الحكومة ميزانيتها والشركات نتائج عملها . انه لامر مضحك . واسترسلوا في هذه الاباطيل ليظلوا بها الناس عن سواء السبيل

واخيرا صادقوا على الاصلاحات وحبذوها وهم يعرفون معارضتها لمصالح هذا الوطن القومية كما يعرفون ابنائهم وانهم ليكتمون الحق وهم يعلمون .

واسترسلوا في هذا السلوك مؤيدين للمشروع بعد ان تركوا تاييد برنامجهم ... ضهريا ولكن هذا التاييد لا بحجة ولا برهان ولكن بالشتم والسباب والتحريش والاغراء ليس إلا

انا نريد حقايق لا اوهاما وحجة لا سبابا ولا شتما واغراءا فان كنتم تعتقدون صحة ما تقولون فبينوا لنا نظريتكم في هذا الامر الذي اخذتم على عاتقكم مناصرته وتاييده ولا يصعب عليكم ذالك وانتم الحقوقيون اخصاء التشريع

قد قلنا هذا قبلا لاوليك الذين ارسلوا برقية الاستحسان وطلبنا منهم ان كانوا يعتقدون صحة ما يقولون ان يبينوا لنا ذالك بالنشر وان كانت من شواهد الاخلاص فلا نطالبهم عليه بحجة ولما ابان سكوتهم العجز وانها من قبيل هذا الاخير اعرضنا عنهم ومررنا بعملهم مر الكرام

اما انتم اصحاب القلمين والصحيفة المخصصة الان وموقتا لهذا المشروع الجديد الذي لا يتفق مع برنامجكم إلا في مادة اصلاحات واصلاحيون...... فلا يعوزكم شيء لاقامة الدليل ونشر البيانات الكافية حجة على ما تقولون

فما لكم عدلتم عن كل هذا وسلكتم سبيلا غير قويمة في تاييد مشروع المقيم .... لا اظن المقيم يكون مسرورا بتاييدكم لمشروعه بهذه الطريقة المستهجنة التي لا تقنع ولا تسمن ولا تغني من جوع فاعدلوا عنها الى البينة والتبيين ان كنتم صادقين

نريد حقائق وبيانات كافية صريحة تقابل الحجة بالحجة والدليل بالدليل فهل في طوقكم ان تاتوا بهذا ام عدمتم الحجة فعدتم الى ما انتم عليه . بئست الطريقة وبئس الاسلوب

ان ما توهمون به الناس من ان لكم من مراسلين في بعض انحاء المملكة يرون رايكم ذلك شيء لا يهمنا ما دامت دعاويكم غير مؤيدة وبرنامجكم غير قار وما دمتم تسيرون في سبيل السياسة بخطى السرطان الى الوراء لا الى الامام

الم تكونوا دستوريين ثم قررتم برنامج الاصلاح وهو خطتكم الجديدة التي عرفتم بها وقلتم انها وسيلة لنيل الدستور ومطية للوصول اليه وقال زعيمكم في برنامج سياسة برهانه الذي يدير سياسته انه يروم جعل البلاد التونسية من اخصب واسعد المستعمرات الفرنساوية ! «معاذ الله ان يرضى انسان بهذه الغاية»

ثم انتم اليوم من دعاة وناشري دعوة الحكومة والاصلاحات الجديدة التي هي وسيلة لتلك الغاية المقررة من مدير سياسة البرهان الذي سينتهي سيره من حيث ابتدا (جعل البلاد مستعمرة خصبة سعيدة) فهو يدور في سياسته على حلقة مجهولة الطرف

يقول السيد نعمان في فصله الاخير على صفحات البرهان ان له ابناءا مثل ما لنا ابناء يدعوه الحنان الابوي الى تحسين مستقبلهم الخ ما في تلك الجمل المؤثرة ... التي هي من قبيل الشعر والخيال الشرقي ... ووو ونحن نجيبه على قوله هذا بان ابنه الذي سيعيش تحت نظام هذه الاصلاحات التي قام بتاييدها اباه وبذل جهده في الانتصار لها وتحبيذها سيقول يوم يتجرع مضاضة هذا النظام المجحف بصفته تونسي : هذا جناه ابي علي وما جنيت على احد

فليتدبر الذين لهم ابناء حقيقة يعطفون عليهم ويهتمون بمستقبلهم كامل الاهتمام وليتجنبوا الاغراض الشخصية التي تدفعهم الى جعل مستقبل بلادهم وابنائهم بايدي طائفة من الانتفاعيين من دعاة الاستعمار يمثلون اغلبية في كل مجلس من المجالس التي سيكونها برنامج اصلاحات المقيم الذي يؤيده الاصلاحيون وفي طليعتهم نعمان هذه نصيحتنا اليهم وكلمتنا الاخيرة لهم اتقوا الله في بلادكم وفي مستقبل ابنائكم وابناء مواطنيكم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ويوما تصبحون فيه على ما فعلتم نادمين

امهات المستقبل

رزق الماجد الاديب صديقنا السيد محمد قارة برني المستخدم بالعدلية بنت سماها على بركة الله السيدة نصيرة الاسلام تيمنا وتفاولا بالانتصار العثماني العظيم

ايضاح حقيقة

لسنا اليوم بمحتاجين للمداجاة او المصانعة او الدهان فنتنكب عن الحقائق ونهجر الواقع ونغالط بعضنا بالقول فنغض عن الكريهة وتتعامى عن النقيصة ونرفع انفسنا عن مستوى يجب ان نكون فيه ونعز ولذاتنا كل فضيلة ونلحق بنا كل ما يبدو للعالم من الكمال ولو كنا عارين عن كل شيء من ذلك . ان عصر الكذب والنفاق والتدجيل قد انصرم مع عهد الظالم والاستبداد والاسترقاق بل نحن اليوم في عصر الحرية والنور والعلم لا يحسن بنا ان نداجي ونمكر والداء كامن فينا ونعان عن انفسنا باننا مبلون معانون

فاذا صدقنا الناس فان الداء الكامن في نفوسنا يكذبنا وهو اصدق لسان وابلغ نذير

ان من لوازم الحكم الاستبدادي وتسلط الامم على بعضها انحطاط اخلاق المتناوبين والمحكومين ومصانعة الغالبين والحاكمين فيتعودون كتم الحق واخفاء الواقع ويظهرون خلاف مايبطنون ويبطنون خلاف ما يظهرون ويعظم هذا الانحطاط على نسبة قابلية الامة للفساد ومبلغ تمكنها من الاخلاق فاذا كانت الامة ضعيفة الرأي بعيدة العهد عن الحكم النفسي خالية من اصول النظر في الامور كانت الى الاضمحلال اقرب منها الى الابلال او النقاهة من الاعتلال

ولذلك يتحتم اليوم على الكتاب والخطباء والعلماء والعقلاء واصحاب الراي ان يتخذوا الصراحة ديدنا لهم في كل قول لان كل من يدرك علة من عللنا ويكتم رايه فيها ولا يحذر منها الناس يكون في الحقيقة هو الخائن باوسع معاني الكلمة . اذ ليس العدو من يجابهك باظهار نقائصك ليحملك على اصلاحها او من يحاسبك على اعمالك او من يريدان يوازن بينك وبين غيرك بل العدو الجافي هو من يدرك على النقائص ويحملك على اعتقاد غير ما هي عليه ويوهمك انك على هدى وبصيرة فتنخدع بقوله وتحفل به والعلة تبقى سارية فاتكة حتى يصعب دواؤها ويتعاصى شفاؤها على احكم النطاسين

ان العلل الفاتكة بمجتمعنا كثيرة واذكر منها اليوم علة افدح من سائر العلل وهي جبننا وفقدنا الشجاعة الادبية حتى صرنا خرصا ونحن المتكلمون ولكنا . ونحن المبينون . فقد بلينا معاشر المسلمين بطائفة من صغار العقول تنتحل العلم لنفسها انتحالا جملوا ما اتوه من بعض المفاهيم التي لا تعدو طريقة النقالين مقياسا عاما يرجعون اليه في الدين والعلم والسياسة والحروب والاقتصاد وانكروا مناط العلوم واعتبروا كأن الدنيا تمشي حسب عقولهم والدين طبق افهامهم فوقفوا كسد حائل بين المسلمين والاندفاع في اليقظة والنهوض وجعلوا لانفسهم من السيادة والسطوة على مدارك المسلمين وعقولهم ما لا مخلص معه من ايديهم وقد اتسع الخرق في الاعصر الاخيرة حتى صاروا يعدون في زمرة ورثة الانبياء وحملة الحكمة من لا يستحقون ان يعدوا في مصاف العامة ولا يستطيعون إلا حمل الصفا والاخشاب . ويكفي لامثال هؤلاء من العلم ان يعرفوا ان كل ما خالف مألوفاتهم كفر وان يكون لكل واحد منهم كلمة الكفر كامنة يكمون بها الالسن والافواه فاذا استطاع احدهم ان يجرأ على الله ويقول عند كل كلمة يسمعها تخالف الفه هذه كفر ولكل فم ناطق بغير ما يهواه هذا كافر عد من فطاحل العلماء الذين يندر ان ياتي الزمان بمثلهم وان الزمان بمثلهم لبخيل

اني لا اقصد نفرا ولا طائفة مخصوصة ولكن هذه الكلمة ستصادف آلاما في نفوس كثير من المتصدرين ليس ذلك لاني جئت احاربهم او وقفت لانتقم منهم كلا والله ليس هذا ولا ذاك وانما هو الداء يوصف للطبيب فيفحص عنه فاذا ادرك موضعه من المريض ولمسه بيده اهتزت له سائر اعصابه وصاح صيحة الالم ولا يقال في هذه الحالة ان الطبيب كان يقصد النكاية بالمريض بل يمدح ويقال انه لم يخط واصاب موضع الداء وهو اقدر على ازالته فقد . ذكرت هذا الموضوع لافهم الكثيرين الذين يتصدرون منا للتعليم والفتوى والبحث والقضاء لانه ليس من الصعب على اي فرد من الناس ان ينكر كل شيء يعرض عليه ولكن من الصعب على الحكيم ان يتمكن من ارجاع الاشياء الى اصولها

فيتحتم علينا جميعا ان نتريث في احكامنا على المسائل ونرجع في كل شيء الى العلم لانه هو الشمس المشرقة التي تنير ظلمة الشك في طريق الحائدين وان لا نتخذ الدين القويم آلة نضرب بها وجوه المسلمين فنصدهم عن الرقي بل ندعه كما وضعه الله تعالى على فطرته صالحا للدنيا والآخرة واذا عثرنا على شيء يوهم التعارض بين العلم والدين رجعنا في ذلك الى اهل الرسوخ وانا كفيل بانكم متى فعلتم ذلك وجدتم التعارض امرا عرضيا منشأه ضعف النظر واذا دقق فيه الباحث اندفع عنه الاشكال

وهل يمكن لمسلم ان يعتقد امكان وقوع التعارض بين العلم والدين وهو يعتقد ان العلم عبارة عن انكشاف المعلوم على ما هو عليه وهو بمعنى سر الايجاد والجعل الالهي لهذا الكون وان الدين وضع الاهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود الى ما هو خير لهم بالذات

وهل يجوز العقل ان يضع الله شيئا يناف او يعارض جعله وايجاده ولو جاز ذلك لترتب عليه سلب الحكمة عن افعال الله جل وعلا وهو امر مقبوح والدين بخلافه . وحينئذ يتمحض لدينا ان كل الخلاف الواقعة الان بين مسائل العلم والدين ليس منشأها نفس العلم او ذات الدين وهما اخوان توأمان وانما سوء النظر وقلة التمكن من العلم والدين ليس إلا

ولو جمعنا بينها لالفينا الوفاق واقعا ولما وجدنا اقل ذرة للخلاف .

لا يوجد دين من الاديان المعروفة يركن الى العدل ويطالب الانسان باستعمال البحث والنظر مثل الدين الاسلامي . فهو الدين الوحيد الممتاز بجعل العقل رائدا والعلم هاديا فمن اوتي نصيبا من فهم آي الكتاب المبين يجد في ذلك حظا موفورا « قل سيروا في الارض فانظروا الآية افلم يسيروا في الارض الى غير ذلك »

ماذا اقول وماذا اذكر والكتاب المجيد طافح بالادلة الناطقة بتاخيه للعلم كيف لا وهو واضع قاعدة مغالبة العلم للجهل . قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون .

نعم ان الاديان الاخرى لا تتفق مع العلم ولا تألفه وهما الازالا في طراد وحروب ولكن لا تكون الغلبة في النهاية إلا للعلم ولذلك كان حظ تلك الاديان الانهزام والاضمحلال .

اما الاسلام فانه ليس كذلك بل تراه لا يسود إلا بالمدنية والعلم . وهذا التاريخ اكبر شاهد على ما نقول

فان اعظم تاريخ لانتشار الهداية الاسلامية بين الامم في القارات الثلاث اسيا وافريقيا واوربا هو عصر ازدهاء المدنية والعلم في منابعه ومنابته والدليل على ذلك هو ان المسلمين لما انحطوا في المدنية والعلم انحطوا في التدين وضعفت فيهم ملكة الدين . فها انتم ترون بشواهد التاريخ ان الاسلام يرتقي مع العلم وينحط مع العلم بحيث لو شاء الله ان يتيح لاحدى هذه الامم الاوروبية من السعادة ما لم تنلها امة من الامم لالهمها اختيار هذا الدين القويم ولو اتفق لامة من الامم الاروبية التدين به لراى العالم من جماله وبهرجه وزخرفه ما لم يشعر به المسلمون الى حد هذا اليوم ولكان ادعى ذلك لاهتداء كافة الامم الاخرى بهديه

وغالب على ظني ان الله تعالى لم يلهم اليه احدا من الامم الاروبية لسر عظيم وهو تاخير هدايتهم حتى تكون على ايدينا فهلموا الى طرح الخمول والوهن وراء ظهوركم واشتغلوا بالعلم والبحث والنقد ولا تقفوا لبعضكم عثرة في كل مرصد باسم الدين فانكم كما علمتم تسيئون الى الدين وانتم تتوهمون انكم تحسنون اليه فان الدين لا يسود بمجرد الحب او التعصب بل يسود بالقوة والعلم والحرية والاختراع .

واذا لم نسع لانهاض ديننا نكون قد تعمدنا اضعافه وحمل الناس على هجره من حيث نعلم ومن حيث لا نعلم والعياذ بالله

والكلمة الجامعة التي اسديها لكم لتكون بمثابة شعار للناهضين هو ان نضع الدين في قلوبنا والعلم في ادمغتنا وايدينا ولنصرخ جميعا بملء افواهنا سيروا الى الامام الامام فان العظمة في انتظارنا هناك

. (صالح بن يحي)

مدير الجريدة وصاحب امتيازها
الشاذلي بن الخطاب